للظفر ونص الشارح ان ذلك لا يتقيد بمدة بل يختلف باختلاف الابدان والحال فيعتبر وقت الحاجة في
ازالة ذلك وبهذا يرد على من قال يكره التنوير في اقل من شهر وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بخيبر
الاشعريون اي ومنهم ابو موسى الاشعري رضي الله عنه والدوسيون ومنهم ابو هريرة رضي الله
عنه فسال صلى الله عليه وسلم اصحابه رضي الله عنهم ان يشركوهم في الغنيمة ففعلوا قال وعن موسى
ابن عقبة رحمه الله ان لحذا الاشعريين ومن ذكر معهم اي وهم الدوسيون من هذين الحصنين اللذين
فتحا صلحا ويكون مشاورته رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في اعطائهم لتبيين استنزالهم عن
شيء من حقهم وانما هي المشورة العامة اي المامور بها في قوله تعالى وشاورهم في الامر انتهى اقول
وهذا صريح في ان ذلك كان فيئا له صلى الله عليه وسلم فيهما وما فيهما مما افاء الله عليه صلى الله عليه وسلم لانه لم
ما حدثوا عنه من غير قتال اي من غير مصافة للقتال والحاصل ان ارض خيبر ونخلها غنيمة لانه صلى الله
عليه وسلم غلبهم على النخل والارض والجاهم الى الحصون وفتح جميع الحصون عنوة الا الوطيح والسلالم فانما
فتحا صلحا على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم بشرط ان لا يكتموه شيئا من اموالهم وان من كتم
شيئا انتقض ذلك الصلح له بالنسبة لدمه وذراريه وهذان الحصنان هما المراد بالكتيبة في قول
بعضهم كان صلى الله عليه وسلم يطعم من الكتيبة اهله لما علمت انهما حصونها وانهما وما فيهما مما افاء
الله عليه وكونه صلى الله عليه وسلم كان يطعم اهله مما فيهما واضح واما اذا كان المراد يطعم من الارض
والنخل المتعلقين بالحصنين فقد يتوقف فيه لما تقدم ان ارض خيبر ونخلها غنيمة وذلك شامل للارض
والنخل المتعلقين بالحصنين فليتامل والله اعلم وفي لفظ وقدم عليه صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر
جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه من ارض الحبشة ومعه الاشعريون ابو موسى الاشعري واخوه ابو رهم
وابو بردة رضي الله عنهم وكان ابو موسى الاشعري اصغرهم وقومه وقوم جعفر وكانوا قوم جعفر
بالحبشة اي لانهم هاجروا الى الحبشة من اليمن كما تقدم وقيل قدموا اليه صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم يقدم عليكم قوم هم ارق منكم قلوبا فقدم الاشعريون وذكر انهم عند مجيئهم صاروا
يقولون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه وفي كلام بعضهم ما يفيد انه صلى الله عليه وسلم قال في حقهم اتاكم
اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانية ولما اقبل عليه صلى الله عليه وسلم
جعفر رضي الله عنه قام صلى الله عليه وسلم الى جعفر وقبل بين عينيه وفي رواية قبل جبهته اي وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لما قدم جعفر رضي الله عنه من ارض الحبشة اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وقبل
بين عينيه وجعل ذلك اصلا لاستحباب المعانقة وقال بعضهم انها مكروهة وحديث جعفر يحمل انه يكون
قبل النهي عنها وانه نهي عن المكاثرة وهي للمعانقة وحمل ذلك بعضهم على ما اذا كانت المعانقة من غير حايل
اقول لم يجب بذلك سيدنا مالك رضي الله عنه فانه لما قدم عليه سفيان بن عيينة رضي الله عنه تصافحا
قال مالك ولولا انها بدعة لعانقتك فقال سفيان قد عانق من هو خير منك ومنا النبي صلى الله عليه وسلم
قال مالك تعني جعفر بن ابي طالب قال نعم قال ذلك حديث خاص ليس بعام اي تذكر من خصوصياته
فقال له سفيان ما عم جعفر يعمنا وما يخصه يخصنا اي فالاصل عدم الخصوصية ثم قال له سفيان اتاذن
لي ان احدثك بحديث قال نعم فقال حدثني فلان عن فلان عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر الحديث
المتقدم عنه وفيها انه صلى الله عليه وسلم التزم زيد بن حارثة رضي الله عنه حين قدم عليه من مكة ولما
المصافحة ففيها ان اهل اليمن لما قدموا المدينة صافحوا الناس بالسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان اهل اليمن
قد سنوا لكم المصافحة وقال من تمام تحيتكم المصافحة وقام صلى الله عليه وسلم لصفوان بن امية لما قدم عليه
والى عدي بن حاتم قال السهيلي رحمه الله وليس هذا معارض لحديث من سره ان تمثل له الرجال قياما فليتبوأ

مقعده

مقعده من النار لان هذا الوعيد انما توجه للمتكبرين والى من يغضب ان لا يقام له وكان صلى الله
عليه وسلم يقوم لفاطمة رضي الله عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم هذا كلامه والله اعلم ولما
راه صلى الله عليه وسلم جعفر حجل اي مشى على رجل واحدة اعظاما له صلى الله عليه وسلم لان اهل الحبشة
يفعلون ذلك التعظيم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له اشبهت خلقي وخلقي وفي لفظ
جعفر اشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين لانه رضي الله عنه كان
يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وذكر بعضهم انه لما قال له اشبهت خلقي وخلقي
رقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك اصلا لجواز رقص
الصوفية عند ما يجدونه من لذة المواجيد في مجالس الذكر والسماع ثم قال صلى الله عليه وسلم والله
ما ادري بايهما افرح بفتح خيبر ام بقدوم جعفر رضي الله عنه وقيل قدم مع جعفر رضي الله عنه سبعون
رجلا عليهم ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من الشام وفي قول معه سبعون
كانوا اصحاب الصوامع وقيل كانوا اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من الشام وقيل
كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران واثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل
الشام فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا واسلموا وقالوا ما اشبه
هذا بما كان ينزل على عيسى عليه الصلاة والسلام اي ولعل هولاء الذين من الحبشة هم المرادون بقول
بعضهم ووفد عليه وفد النجاشي فقام صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك
يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافيهم وفي لفظ قدم عليه ايضا ابو هريرة
رضي الله عنه وطايفة من قومه وهم دوس كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة
ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلينا الصبح خلف سباع بن عرفطة الغفاري فاخبرنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جينا خيبر وهو محاصر الكتيبة فاقمنا حتى فتح الله اي وكان ممن جاء
من قدم معهم من بلاد الحبشة ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنهما زوج النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها اي عقد عليها وهي بالحبشة فانها كانت من مهاجرة الهجرة الثانية للحبشة مع زوجها عبيد الله
ابن جحش فارتد عن الاسلام هناك وتنصر ومات على ذلك وبقيت هي على اسلامها كما تقدم وقد ارسل صلى
الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري رضي الله عنه في المحرم افتتاح سنة سبع الى النجاشي ليزوجها منه
صلى الله عليه وسلم قالت ام حبيبة رضي الله عنها رايت في المنام كان قايلا يقول لي يا ام المومنين ففزعت
فاولتها بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني قالت فما شعرت الا وقد دخلت علي جارية النجاشي
فقالت لي ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك منه فقلت لها بشرك
الله بالخير ويقول لك وكلي من يزوجك فارسلت بالوكالة الى خالد بن سعيد رضي الله عنه اي واعطت
تلك الجارية سوارين وخدمتين اي خلخالين وخواتيم فضة سرورا بما بشرت به فلما كان العشي امر
النجاشي جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ومن هناك من المسلمين فحضروا وخطب النجاشي رضي الله عنه
فقال الحمد لله الملك القدوس اي وفي لفظ بدل ذلك المومن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اما بعد فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اصدقتها اربعماية دينار اي وفي لفظ اربعماية مثقال ثم سكب الدنانير بين يدي القوم
فتكلم خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)